(231) قوله تعالى: ولوشاء ا ماأشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (107) آية. ان قيل: كيف قال تعالى " ولوشاء ا ماأشركوا " والمشيئة لاتتعلق الا بفعل يصح حدوثه، ولاتتعلق بأن لايكون الشئ؟ ! قلنا: التقدير لوشاء ا ان يكونوا على غير الشرك قسرا ماأشركوا فمتعلق المشيئة محذوف، فمراد هذه المشيئة حالهم التي تنافى الشرك قسرا بالاقتطاع عن الشرك عجزا اومنعا أو الجاء. وانما لايشاء ا هذه الحال لانها تنافي التكليف. وانما لم يمنع العاصي من المعصية لانه انما اتى بها من قبل نفسه، وا تعالى فعل به جميع مافعل بالمطيع من ازاحة العلة، فاذا لم يطع وعصى كانت الحجة عليه. وربما كان في بقائه لطف للمؤمن فيجب تبقيته وليس لاحد ان يقول الاية دالة على انه تعالى لم يرد هدايتهم لانه لو أراد ذلك لاهتدوا، وذلك أنه لولم يرد أن يهتدوا لم يكونوا عصاة بمخالفة الاهتداء، لان المعاصي هوالذي خالف ماأريد منه ولما صح أمرهم أيضا بالاهتداء. والفرق بين الحفيظ والوكيل هو أن الحفيظ يحفظهم من أن يزلوا بمنعه لهم، والوكيل القيم بأمورهم في مصالحهم لدينهم أو دنياهم حتى يلطف لهم في تناول مايجب عليهم، فليس بحفيظ في ذاك ولاوكيل في هذا، فذلك قال تعالى: انه لم يجعل نبيه حفيظا ولاجعله وكيلا عليهم، بل ا تعالى هو الرقيب الحافظ عليهم والمتكفل بأرزاقهم. وانما النبي (صلى ا عليه وآله) مبلغ منذر ومخوف. وقيل: ان ذلك كان بمكة قبل أن يؤمر بالقتال.